الفرج بعد الشدة

[58] الكوفى إلى واسط ولا أفلح * حدثنى غير واحد من الكتاب عمن سمع أبا على بن مقلة لما عاد من فارس وزيرا يتحدث قال: من طريف ما أتفق في نكبتي هذه التى أدتني إلى الوزارة أنى أصبحت وأنا محبوس مقيد في حجرة من دار ياقوت أمير فارس، وقد لحقني من الاياس من الفرج وضيق الصدر بها من أقنطنى وكاد يغلب على عقلي، وكنت أنا وفلان محبوسين مقيدين في بيت واحد من الحجرة إلا أنا على سبيل ترفيه واكرام. فدخل علينا كاتب لياقوت كان كثيرا ما يجيئنا برسالته. فقال الامير يقرأ عليكما السلام ويعرف أخباركما، ويعرض عليكما قضاء أي حاجة كانت لكما. فقلت له: تقرأ على الامير السلام وتقول له: قد ضاق وا صدري، واشتهيت أن أشرب على غناء طيب، فان جاز أن يسامحنا بذلك سرا فيتخذ به عندنا منة وبرا تفضل بذلك. قال: والمحبوس معى يخاصمني ويقول يا هذا: وا ما في قلوبنا فضل لهذا. فقلت للكاتب أعد عنى ما قلت لك. قال: السمع والطاعة ومضى ثم جاء وقال: الامير يقول لك حبا وكرامة لك وعزازة أي وقت شئت فقلت الساعة، فلم يمض إلا ساعة حتى جاؤا بالطعام فأكلنا والمشام والفاكهة والنبيذ وصفف المجلس فجلست والمحبوس معى مقيدا، وقلت له تعال حتى نشرب ونتفاءل بأول صوت يغنى به لنا في هذه الساعة في سرعة الفرج مما نحن فيه فلعله يصح الفأل، فقال: أما أنا فلا أشرب فلم أزل أرفق به حتى شرب وجاءت المغنية فكان أول صوت غنته شعر: قواعد للبين الخليط لينبوا * وقالوا لراعي الذود موعدك السبت ولكنهم بانوا ولم أدر بغتة * وأفظع شئ حين يفجؤك البغت فقال لى: ما هذا مما يتفاءل به، وأى معنى فيه يدل على فرجنا ؟ فقلت: ما هو إلا فأل مبارك، ولعل ا أن يفرق بيننا وبين هذه الحال التى نحن فيها بالفرج والصلاح يوم السبت. قال وشربنا يومنا وسكرنا وانصرفت المغنية ومضت بقية أيام ذلك الاسبوع. فلما كان يوم السبت لم يمض من النهار إلا دون ساعتين فإذا بياقوت قد دخل علينا فجأة فارتعنا وقمت إليه فقال أيها الوزير: ا ا في واقبل